بعبادتهم الهتهم ولولا في مثل هذا جاز من حيث المعنى لا من حيث الصيغه
يجري التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه
وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم لا يعيرونهم التاخير وقوله
من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبه ويروى
انه من قول ابي جهل لعنه الله اي من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه
في كل ما ياتي ويذر ولا ينتصر دليلا ولا يصغي الى برهان وهو عابد هواه
وجاعله الهه فيقول الرسول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه
كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افيتوكل عليه وتجبره على الاسلام ويقول
لا بد ان يسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا كقوله وما انت عليهم
بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان رجلا منهم كان يعبد الحجر فاذا
راى احسن منه رمى به واخذ اخر ومنهم الحرث بن قيس السهمي ام هذه
منقطعه معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى
خفت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاستماع والعقول لانهم لا
يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي
هي مثل في الغفله والضلاله ثم ارجح ضلاله منها فان قلت لم اخره
هواه والاصل كقولك اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم المفعول
الثاني على الاول للعنايه كما تقول علمت منطلقا زيدا الفضل عنايتك

. بالمنطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من
لم يصده عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسه وكفى به داء عضالا
فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام
تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن
يسي اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها
ومشاربها وهولا لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساة
الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع
ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي
هو المشرع الهني والعذب الروي الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع
ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس
ولو شا لجعله ساكنا اي لاصقا باصل كل مظل من جبل وبنا وشجر
غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه
وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس
وباحوالها في مسيرها على احوال الظل كونه ثابتا في مكان وزايلا ومتسعا
ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغنايهم عنه على حسب ذلك
وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض
اليسير شيا بعد شي من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبضه دفعه واحدة

Copyright © King Saud University